شعر التوقيع حتى نهاية العصر العباسي

أ.م.د.حسام داود خضر الإربلي
كلية التربية للبنات – جامعة بغـــداد
dr.husamalarbilly@yahoo.com

الخلاصة

يذهب البحث إلى أنّ التوقيع هو إلحاق شيء في آخر ما يُرفع إلى المسؤول خليفة كان أو سلطانا أو وزيـرا أو أميـرا ، مـن طلـب أو تظلـّم ، للبت فيـه سلبا أو إيجابا . ويقع هذا التوقيع إمّا بكلام بليغ أو قول مأثورسائر في الناس أومَثَل أوحكمة أو آية قرآنية أو جزء منها أو حديث أو شعر .

وإلـى الشعـر يذهـب هـذا البحث ، بمعنى ، التوقيع الـذي يقع بالشعر من دون غيره ، مُمَهِّـدا لمادته بتعـريف التوقيع لغـة وإصطلاحا ، داخلا إليـه بتقديمـه علـى نوعين : نوع سمّاه التوقيع الشعري العام ، وهو التوقيع بالشعر الذي يضعه المسؤول الاول على ما يرد إليه من طلبات الرعيّة وتظلّماتهم ، أو مـا يُرفع إليه من دواوين الدولة المختلفة ، للبتّ فيه بأمر أو نهي . ونوع آخر سـمَّاه التوقيـع الشـعريّ الخـاص وهوالتوقيع بالشعرعلى كلّ ما هو خاصّ في الرعيّة من تهنئة أو إهداء أو شكر أوعتاب أو شكوى .

وبحث ذلك من خلال نماذج من هذه التوقيعات ، أتى بعضها توقيعا بالشعر علىشعر ، وأتى بعضها الآخر توقيعا بالشعر على حدث أو كلام منثور .

ثم انتهى بالوقوف على خصوصيات هذا الشعر وصوره الفنيّة،فضلا عمّا خلُص إليه من نتائج .

الكلمات الدلالية : دراسة ؛ شعر ؛ التوقيع ؛ العباسي.

المقدمة

راودتني مادة البحث ، ضمن مجموعة مواد بحثية ، تنظر في منظومات البداهة والارتجـال فـي الشعرالعربي ، منـذ مـدة طويلة ، حتى باشرت بها بشعـر الإجازة (نُشر في كتـاب أصدرته دار الفراهيدي ببغداد سنة٢٠١١) ، أعقبه بحث بعنـوان : شعرالإحتضار (نشـرته مجلة كلية التربيـة للبنات بجامعة بغـداد فـي العـدد ٣ لسـنة٢٠١٢) ، ثـم بحـث آخربعنـوان : شعـر الإستجابة (قل فيقول) (نشرته مجلـة آداب المستنصريـة فـي العـدد٥٨ لسنـة٢٠١٢) ، ثم : شعرالأحلام (معدّ للنشر) ، ثم هذا الذي بين اليدين ، يعقبـه شعـرالتعليق وشعـرالطواريء وشعرالمجاوبة حتى تنتهى جميعا ـــ إن شاء الله ـــ فـي كتاب بإسم : منظومات البداهة والإرتجال فـي الشعر العربي .

ومهما يكن فالذي بيـن يديّ ، بدأته بتعـريف التوقيع لغـة وإصطلاحا ، إنتهيـت فيـه إلى أن التوقيع إلحاق شيء في الكتاب الوارد إلى المسؤول للبتّ فيه . ويقع إمّا بكـلام بليغ أوقول مأثور ذاهب فـي الناس أو مثـل أو حكمة أو آيـة قرآنية أو جـزء منـها أو حديث أو شعر . والتوقيـع بالشعر هو هدف البحث ، بدأه بتقديمه بنوعين : نوع سـمّاه ،

التوقيع الشعري العام ، وهو ما يقع علـــى تظلّمات وطلبات وإتّخاذ قرارات ، ترفع للمســؤول خليفة كان أو سلطانا أو وزيرا أو أميرا أو أيًّا آخر لديه الأمروالنهي للبتّ فيها. ونوع ســمّاه التوقيع الشعري الخاص ، وهو ما يقع على الأمــور الخاصــة كالإهــداء والتهنئة والهجــاء والعتاب والشكوى وغيرها. وقد تمّت معالجة ذلك من خلال نماذج في التوقيع بالشعر،بعضــها أتى على شعروبعضها على كلام منثورأو حدث .

والبحث في هذا يطرح التوقيع الشعري منذ أوّليته حتى نهاية العصرالعباســي،ولعل إختياره لم يكن صدفة بقدر ما كان تخطيطا للبحث في أمر سكت عنــه الباحثــون لينشطوا في التوقيعات بشكل عام مــن دون النظر أو التخصّص فـــي التوقيـــع بالشعــر ، فضلا عمّا خطّطت لــه منــذ مــدّة لإكمال ما بدأت بــه في منظومات البداهة والإرتجــال التــي هــي الأخــرى حقــل بكــر يمكن أن تثمــر فيــه بحوث وتثرى .

ومن الله التوفيق ، ومن دعوات زملائي الباحثين العلماء الصوابُ والدقّة

التوقيع لغة واصطلاحا

التوقيع لغة مشتقّة من جذرها : وقّع بمعنى سقط أو أثَّر[١]، وهي عند الخليل(ت١٧٥هـــ) سَجْحٌ بأطراف عظام الدابة من الركوب وربما تحاصَّ عنه الشَّعر ، أو أثرُ الرَّحْل علــى ظهــر البعير ، حتى يقال بعيرٌ مُوقَّع [٢]، ونقول نحن الآن : كتاب موقَّع ، إذا تمّ الإجراء عليه. قال الخليل :((والتوقيع في الكتاب : إلحاق شيء فيه)) [٣] . وإلى ما ذهب إليه ذهــب الزمخشــري (ت٥٣٨هــ) قال : ((ومن المجاز : حافر مُوقَّع : وقَّعتــه الحجارة . ووقِّعَت الدابــة بكثــرة الركوب : سُحِجَت فتحاصَّ عنها الشَّعر... وإنه لمُوقَّع الظهر. ووقَّع في كتابه توقيعا.)) [٤] .

وكذا فعل صاحب اللسان (ت٧١١هـ) ، قال :((التوقيع في الكتاب : إلحاق شيء فيــه بعد الفراغ منه ... قال الازهري : توقيع الكاتب في الكتاب المكتوب أنْ يُجمِل بين تضــاعيف سطوره مقاصد الحاجة ويحذف الفضول ، وهـــو مأخوذ مــن توقيــع الدَّبَرِ ظهرَ البعيــر ، فكأن المُوقِّع فــي الكتاب يؤثّر في الأمــر الذي كُتب الكتاب فيه ما يُوكِّده ويُوجبــه .)) [٥] . وهو معمول علــى وفق ما اشتق من جذر التوقيع كما اتّضح .

والتوقيع بهذا إلحاق شيء في الكتاب الوارد،إلاّ أنّ ثمَّة توقيعات تخرج من هذه الوظيفــة إلى وظائف أخرى كتوقيع الآمِر في نهاية الكتب والعهود والرسائل بختم يختاره لتمييزه عــن خواتيم غيره ، كتوقيع الرسول (صلّى الله عليه وسلّم) وتوقيعات الخلفاء الراشدين وخلفــاء بنــي أميــة وبني العباس ، ولكلّ خاتم خاص به يضعه علــى كتبه ورسائله والعهود التــي يتعهّد بها . وكان ختم الرسول ونقشه : (محمد رســـول الله) ، وكان يضعه فــي ثلاثــة

أسطر ، وختم الخليفة الاول ختم الرسول نفسه ، وختم الخليفة الثاني : (كفى بالموت واعظا) ، وختم الخليفة الثالث : (آمن عثمان بالله العظيم) ، وختم الخليفة الرابع : (الله الملك عليّ عبده)، ثم كان لكل خلفيفة وسلطان ووزير وعامل وقاض ختم خاص به . (٦)

ذكر الصولي (ت٣٣٥هـ) أنّ أبا سلمة الخلاّل (أول وزير في العباسية) كان يُوقِّع في الكتب : (آمنتُ بالله وحده) ، ولمّا تأخر يوما توقيعه على كتاب لصالح أبي اللفائف الكوفي الشاعر ، قال : [من المجتث]

قلْ للوزير أراهُ الْ إلَهُ في الحقِّ رُشْدَهْ
الباذلُ النُّصْحَ طوْعًا لآلِ أحمدَ جُهْدَهْ
أطَلْتَ حبْسَ كتابي وَحَمْلَه ثُمّ ردَّهْ
يا واحدَ النّاس،وقِّعْ آمنْتُ بالله وَحْدَهْ (٧)

وهو اليومَ (الإمضاء) أو التوقيع الذي يضعه المدير المسؤول على أسافل كتب دائرته الصادرة إقرارا بصحة صدورها .

وإلى التوقيع بمعنى إلحاق شيء في الكتاب الوارد أو الرقعة الواردة يذهب البحث .

ذهب الجهشياري(ت٣٣١هـ) إلى أنّ التوقيع هو ما : « يُوقِّع الرئيس في القصة * بما يجب فيها ويذكر المعاني التي يأمر بها » (٨). وأفاد البطليوسي (ت٥٢١هـ) إلى أنّ التوقيع ما « ما يكتبه الملك أو من له أمر ونهي في أسفل الكتاب المرفوع إليه ، أو على ظهره ، أو في عرضه ، بإيجابِ ما يُسأل أو منعِه . » (٩)، بينما ذكر إبن خلدون (ت ٨٠٨هـ) أنّ « من خطَط الكتابة التوقيع وهو أنْ يجلس الكاتب بين يَدَي السلطان في مجالس حكمه وفصله ويُوقِّع على القصص المرفوعة إليه أحكامها والفصل فيها مُتلقاةً من السلطان بأوجزلفظ وأبلغه.»(١٠).ومن هنا،ومن قراءاتنا لنماذج التوقيع في مصادرها الرئيسة في : الوزراء والكتاب للجهشياري، والعقد الفريد لإبن عبد ربّه (ت٣٤٨هـ) ،ويتيمة الدهر وخاص الخاص وتحفة الوزراء للثعالبي(ت٤٢٩هـ) ودراستنا لها ، نخلُص إلى أنّ التوقيع هو ما يبتّ فيه صاحب الأمر والنهي ، خليفة كان أو سلطانا أو وزيرا أو أميرا ، على ما يُرفع إليه من طلبات وشكوًى وتظلّمات في رقع أو عرائض ، يكون الفصل فيها واجبا ، سلبا كان هذا الفصل أو إيجابا . ولعل من المفيد أن نذكرهنا أنّ صاحب الأمروالنهي هو الذي يضع توقيعه على العرائض المرفوعة،سواء بخطه مباشرة أو بخط المقيم بحضرته ، بمعنى أنّ صاحب الأمر يُوقِّع على المرفوع ، والمقيم معه يطالع التوقيع ويجري اللزوم لتنفيذه، هو ومجموعة بطانته التي تنضوي تحت ديوان أنشيء لهذا الغرض يسمى

ديوان التوقيعات .[١١] وقد أُنشيء هذا الد يوان في العصر العباسي الأول(١٣٢ ــ ٣٣٤هـــ) ، وتخيّروا له ((أرفع طبقات الناس وأهل المروءة والحشمة منهم وزيادة العلم وعارضة البلاغة فإنّه مُعرّض للنظر في أصول العلم لِما يعرِض في مجالس الملوك ومقاصد أحكامهم من أمثال ذلك ما تدعو إليه عِشرة الملوك من القيام على الآداب والتخلّق بالفضائل مع ما يُضطَرّ إليه في الترسيل وتطبيق مقاصد الكلام من البلاغة وأسرارها.))[١٢].

وإذا كان ديوان التوقيعات أُنشيء لأغراض عامة كالنظر في التظلّمات وتحقيق العدالة وتجاوز الأخطاء وإتخاذ القرارات الحاسمة في شؤون الحرب والسلم والمال والإدارة ، فإنّ التوقيعات الخاصة التي ظهرت إلى جانبه ، كانت في أُغراض إخوانية بحتة كالتهنة والشكر والإهداء والعتاب والشكوى وغيرها،وهذا لا يستدعي بحال من الأحوال ديوانا وموظفين لأنها تُسوَّى أساسا بين طرفي التوقيع : المُخاطِب والمُخاطَب (المُوقِّع) .

ومهما يكن فالتوقيع لم يكن حاضرا قبل الإسلام،وكذا كان أيام الرسول(صلّى الله عليه وسلّم) لإنّ التوقيع مرهون بالكتابة ، يغيب بغيابها ويحضر بحضورها ، وحضور التوقيع كان أيام الخلافة الراشدة،حين وقَّع أبو بكر لأول مرة في العربية على كتاب لخالد بن الوليد يستأمره في أمرالعدو بدومة الجندل:((أُدْنُ من الموت تُوْهَبْ لك الحياة)).[١٣]ما يدل على أن التوقيع بدأ عربيّا على يد الخليفة الاول،ثم استمرّ على أيدي الثلاثة الآخرين(رضي الله عنهم أجمعين)

وشاع وتقدّم في الخلافة الأموية حتى بلغ ذروته في الخلافة العباسيّة في عصرها الأول على يد خلفاء كأبي جعفر المنصور (١٣٦ ــ ١٥٨هـ) والرشيد (١٧٠ ــ ١٩٣هـ) والمأمون (١٩٨ــ٢١٨هـ)ووزراء كجعفر بن يحيى(ق١٨٧هـ) والفضل بن سهل(ق٢٠٢هـ)وأمراء كطاهر بن الحسين(ت٢٠٧هـ)إذْ تحوّل التوقيع على أيديهم إلى فنّ أدبي لا يُشقّ له غبار.[١٤] ما يدفعنا إلى دحض ما ذهب إليه أحمد أمين في أنّ التوقيع بدأ فارسيّا ثم عن طريق كتّابهم ووزارئهم في العباسية ، دخل العربيّة .[١٥]

وفي أيٍّ فالتوقيع يجب أن يكون ملائما لمقتضى الحال،مُقنعا،بليغا،موجزا. قال جعفر بن يحيى البرمكي لكتّابه : ((إن استطعتم أنْ يكون كلامكم كلّه مثل التوقيع فافعلوا .))[١٦]. في إشارة واضحة إلى لزوم الإيجاز في التوقيعات .

ثم إنّ التوقيعات ولا سيما العامة منها، تساهم في بناء سياسة متوازنة للدولة من خلال حلّ المعضلات القائمة في المجتمع،وتخفيف المعاناة عن كاهل الناس، وتحقيق العدالة لهم ، فضلا عن مواجهة المسيئين والطامعين .

وفي خصوصيات التوقيع،فالتوقيع سواء كان عاما أو خاصا فهو يُبنى ويُصاغ بكلام بليغ،

موجز، يضعه الموقِّع عفو الخاطر، لحظة البتّ في الأمرالمرفوع،يتّضح في توقيع الـوزيرإبن يحيى على رقعة محبوس:« العدوان أوْبَقَه،والتوبة تُطلِقُه »[١٧].وقد يبنى ويصاغ بأية قرآنية أو جزء منها ، كما في توقيـع الصـاحب بـن عبّـاد (ت٣٨٥هـ) في كتاب إستحسـنت بلاغته:« أفَسِحْرٌ هذا أم أنتم لا تُبْصِرون »[١٨].وقد يُبنى ويُصاغ بحكمة، كما وقَّع أبو العبـاس السفاح (١٣٢ ـ١٣٦هـ) في كتاب جماعة من بطانته يشكون إحتباس أرزاقهم : « مَـنْ صبر في الشّدة ، شُورِك في النعمة »[١٩]. وقد يُبنى ويُصاغ بمثـل سائر، كما وقّع علي بـن أبـي طالب (رضي الله عنه) في رسالة إلى طلحة بن عبيدالله بن عثمان القرشي(قُتل فـي واقعة الجمل سنة ٣٦هـ ودفن بالبصرة):« في بيته يُؤتَى الحَكَمُ».[٢٠]وقد يُبنى ويُصاغ ببيـت شعرأو بيتين كما في خبرالثعالبي عن توقيعات الصاحب بن عباد،قال: «حدثني أبـو منصـور اللجيمي ، قال أهدى العَميريّ قاضي قزوين إلى الصاحب كتبا،وكتب معها: [من الخفيف]

العَميرِيُّ عبـدُ كافي الكُفاة ومَنِ آعْتَـدَّ في وجوه القضاةِ
خدمَ المجلسَ الرفيعَ بكُتْب مُفعماتٍ ، مِن حُسنها مُتْرَعات

فوقَّع تحتها : [من الخفيف]

قد قبلنـا مِنَ الجميع كتابا ورَدَدْنا لوقتنـا الباقيـاتِ
لستُ استَغْنِمُ الكثيرَ فطبْعي قَوْلُ خُذْ،وليس مذهبي قَوْلَ هاتِ »[٢١]

وإليه (أي بناء التوقيـع وصياغته بالشعر) يذهب البحث ، ويسمّيه التوقيع الشـعري أوالتوقيع بالشعر .

ما التوقيع الشعري

هو الشعر الذي يضعه صاحب التوقيع ، بداهة ،على ما يُرفع إليه من أمـور عامة وخاصة ، حـال إتخاذه القرار بشأنه . وقد يكون هذا الشعـر من تمام شعره ، يضـعه على المعروض على وفق مقتضى الحال . وقد يكون من شعر غيره ، مُتمثِّلا بـه ، إنْ أُرتـج عليه القول أو وجد ما عند غيره من محفوظاته أقرب إلى ما يبتّ فيه .

وعندما يضع توقيعه شعرا (شعره أو شعر غيره) فلإنّه يرى الشعر أكثر إقناعـا أو أسرع قبولا أو أفضل تأثيرا على صاحب الطلب .

والأصل أوالغالب في جنس المُوقِّع،الرجال،بحكم تبوّئهم المناصب في فترة البحث ، وقد تجد نساء موقِّعات إذا تعلّق الأمر بهنّ ، كما نقل الإصبهاني (ت٣٥٤هـ) عن ميمون بـن هارون مرفوعا إلى أحمد بن يوسف أبو الجهم الكاتب(ت٢١٣هـ)،قال:«كان لعُليّةوكيل يقال له

سِباع ، فوقفتْ علـــى خيانتـــه ، فضربتْـــه وحبستْـــه ، فاجتمع جيرانـــه إليها فعرَّفوها جميلَ مذهبه وكثرة صدقه ، وكتبوا بذلك رُقْعَة ، فوقَّعتْ فيها : [من الطويل]

ألا أيُّهذا الراكبُ العيْسَ بلِّغَـنْ سِباعا وقُلْ إنْ ضمَّ داركمُ السَّفْرُ
أتَسْلِبُني مالي،وإنْ جاء سائل رَقَقْتَ له إنْ حطّه نحوكَ الفقْـرُ
كشافية المرضى بعائدة الزِّنا تؤَمِّل أجْرًا حيـث ليس لها أجْـر))[٢٢]

والتوقيع الشعري فيما تقدّم كان توقيعا شعريّا على كلام منثور، وقد يكون التوقيـــــع الشعري توقيعا شعريّا علـــى شعر ، كما فـــي خبر إبن عبـــــد ربّه (ت٣٤٨هـ) عـــن أبي مسْهر ، محمد بن مروان النحوي ، يقول : ((أتيت أبا جعفـر محمد بن عبدالله بن عبـد كان*فحجبني ، فكتبت إليه : [من البسيط]

إنّي أتيتُكَ للتسليم أمسِ فلم تأذنْ عليك ليَ الأستارُ والحُجُبُ
وقد علمْتُ بأنِّي لم أُرَدَّ ولا واللهِ ما رُدَّ إلاّ العلـــمُ والأدَبُ

فأجابني إبن عبد كان ، فقال : [من البسيط]

لو كنتَ كافيتَ بالحسنى لقلتُ كما قالَ ابْنُ أوْسٍ**وفيما قاله،أدَبُ
ليس الحجابُ بِمُقْصٍ عنك يا أمَلِي إنَّ السماءَ تُرَجَّى حيـن تُحْتَجَبُ)) [٢٣]

وفيما يتعلق بتاريخ شعـر التوقيـع فأوّل مـن وقّع بـه فـي العربية علـــــى وفـق المصادر المتاحة ، سليمـان بـن عبـدالملك (٩٦ ـــ ٩٩هـ) علـى كتاب رفعـه إليـه قتيبـة بـن مسلم الباهلي (ق٩٦هـ) يتهدّده بالخلع : [من الكامل]

زَعَم الفرزدقُ أنْ سيقتُل مِرْبَعا أبْشِرْ بطوْلِ سلامةٍ يا مِرْبَعُ

والشعر مُتمثَّل به ، وهو من شعر جرير (ت١١٤هـ) . [٢٤]

أنواع التوقيع الشعري

أولا : التوقيع الشعري العام

والتوقيع الشعري العام هـو التوقيع بالشعر على أُمور عامة تخـصّ الرعيـة وشـؤون الدولة المختلفة مـــن رفع ظلم أو تحقيق منفعة أو تسوية خلاف أو بسط أمن أو إجراء عفو .

وقد يقع التوقيع بالشعرعلى شعر،وقد يقع على كلام منثورأوحدث جار. وما يقع على شعر فكتوقيع المنصور على شعر لسُدَيْف بن ميمون(ق١٤٧هـ) ، يسأله أنْ يَمُنَّ عليه بالعفو ، بعد أن أظهر طول عداوة لبني العباس ، ((فكتب إليه بهذه الأبيات : [من الرمل]

أيُّها المنصورُ يا خيرَ العَرَبْ خيْرَ مَنْ يَنْميه عبدُالمطلبْ

أنا مولاكمْ وأرجو عفْوَكمْ فاعْفُ عنّي اليومَ من قبْلِ العَطَبْ

فوقّع المنصور في كتابه بخطّه : [من الخفيف]

لم يَلِدْني محمّدُ بنُ عليٍّ إنْ تَسَمَّيْتُ بعدها بوليٍّ)) (٢٥)

والشعر للموقِّع نفسه ، يرفض به طلبا تقدّم به سُديف الشاعر لإعفائه عمّا بدر منه ، بإنضمامه إلى جيش إبراهيم بن عبدالله بن الحسن الذي ظهر في البصرة في أثناء حكمه . وما يقع على كلام منثورأو حدث جار فكتوقيع جعفربن يحيى على ما رفع إليه رجل قصَّةً ، يسأله فيها الإستعانة به في بعض أمورالدولة، فكان يعرفه ويَخبُرُه،((فوقَّع : [من الرمل]

قد رَأَيْناك فما أعْجَبْتَنا وبلوناك فلم نرضَ الخَبَرْ)) (٢٦)

والشعر الذي وقّع به ليس له ، إنما تمثّل به من الشعر الذاهب في الناس ، وهو لعائشة بنت طلحة في الاغاني ، وروايته فيه : [من الرمل]

((قد رأيناكَ فلم تَحْلُ لنا وبلوناكَ فلم نرْضَ الخَبَرْ))(٢٧)

وكذا ما وقّعه المستعصم،آخر خلفاء بني العباس(٦٤٠ ــ ٦٥٦هـ)على رقعة رفعها إليه وزيره إبن العلقمي سنة ٦٤٤هـ،يُعلمه فيها نهاية أمر شخص من أمراء الجبل يُعرف بإبن شرف شاه،قال:((وقال في آخر كلامه وهو مُدبر فوقَّع المستعصم له: [من السريع]

ولا تُساعِدْ أبدا مُدْبِرًا وكنْ مع اللهِ علَى المُدْبِرِ)) (٢٨)

وتوقيع الخليفة توقيع بالشعر كما ترى ، وقّع به على رقعة نثرية لوزيره ، وهو في أغلب الظن من نظمه على مقتضى الحال ، ولا سيما انّه يعلّق على كلمة (المدبر) التي في رقعة الوزير .

ثانيا : التوقيع الشعري الخاص

والتوقيع الشعري الخاص هو التوقيع بالشعر على أمور خاصة يتداولها الأشخاص فيما بينهم كالإعتذار والشكر والدعوة والتهنئة والطلب والهجاء والتأسف والحكم والنصح .

ومثل التوقيع الشعري العام، يقع التوقيع الشعري الخاص على شعر، وقد يقع على كلام منثور أو حدث جار. وما وقع على شعر فكتوقيع المأمون على رقعة لإبراهيم بن يحيى بن المبارك اليزيدي الشاعر(ت٢٠٢هـ) في خبر إبن الأنباري(ت٥٧٧هـ) مرويًا عن إبراهيم اليزيدي،قال: «كنتُ يوما عند المأمون وليس عنده إلاّ المعتصم ، فأخذتُ الكأس من المعتصم فعربد عليَّ ، فلم أحتمل.فأخفى ذلك المأمون ولم يُظهره، فلمّا صرت من غد إلى المأمون كما كنتُ أصيرقال لي الحاجب:أُمِرْتُ أن لا آذن لك، فدعوت بدواة وقرطاس وكتبتُ :[من الطويل]

أنا المُذنبُ الخطّاءُ والعفو واسعٌ ولو لم يكنْ ذَنْبٌ لما عُرِفَ العفْوُ
سكَرْتُ فأبْدَتْ منِّي الكأسُ بعضَ ما كرِهْتُ وما إنْ يستوي السُّكْروالصَّحْوُ
ولولا حَميَّا الكأسِ كان احْتِمالُ ما بَدَهْتُ به لا شكَّ فيه هو السَّرْوُ
ولا سيّما إذْ كنتُ عند خليفةٍ وفي مجلسٍ ما إنْ يليقُ به اللغْوُ
تَنَصَّلْتُ من ذنبي تَنَصُّلَ ضارعٍ إلى مَنْ إليه يَغْفرُ العَمْدُ والسَّهْوُ
وإنْ تَعْفُ عنِّي أُلْفِ خَطْوِيَ واسعا وإنْ لا يكنْ عَفْوٌ فقد قَصُرَ الخَطْوُ

فأدخلها الحاجب على المأمون ثم خرج إليّ مُوذنا لي بالدخول والرقعة في يده قد وقّع عليها المأمون : [من الخفيف]

إنّما مجلسُ النَّدَامَى بساطٌ فإذا ما انْقَضَى طوينا بِساطَهْ »[٢٩]

ثم نقل عن المرزباني (ت٣٨٤هـ) مرفوعا إلى العباس بن أحمد بن مطروح بن سراج النحوي (ت٣٥٣هـ) : « انّ المأمون وقّع على الأبيات : [من الخفيف]

إنّما مجلسُ النَّدَامَى بِساطٌ للمودّات بينهم ، وَصَفُوهُ
فإذا ما انتهَى إلى ما أرادوا مِنْ حديثٍ أو لَذّةٍ رَفَعُوهُ »[٣٠]

ومهما يكن فتوقيع المأمون الشعري ، توقيع على شعر . غرضه الصفح وقبول الإعتذار في شأن خاص بالرغم من صفته الرسمية .

ومثله وقّع الوزير،محمد بن عبدالملك الزيّات(ق٢٣٣هـ)على أبيات أبي تمّام (ت٢٣١هـ) في خبرالإصبهاني مرفوعا إلى الحسن بن وهب الكاتب(توفي في أواخرأيام المتوكل ٢٣٢ـــ ٢٤٧هـ)، قال:« أنشد أبو تمّام محمدَ بن عبدالملك ، قصيدته التي يقول فيها: [من الطويل]

لَهانَ علينا أنْ نقولَ وتَفْعَلا*

فأثابه عليها ، ووقّع : [من الطويل]

رأيتُكَ سَهْلَ البيع سَمْحًا وإنّما يُغالَى إذا ما ضَنَّ بالشيء بائعُهْ

فأمّا الذي هانتْ بضـــائعُ بيعِه فيُوشَكُ أنْ تبقى عليه بضائعُهْ
هُوَ الْماءُ إنْ أجَمْتَـــه طاب وِر دَهُ ويُفْسَدُ منه أنْ تُبـــــاحَ شَرَائعُهْ »[٣١]

وتوقيعه الشعري توقيع على شعريهدف إلى الشكروالعتاب جواباعلى مدح أبي تمّام وعتابه .

ومثله وقَّع الأمير محمد بن عبدالله بن طاهر الخزاعي،قائد شرطة المتوكل(ت٢٥٣هـــ) على شعر بعثه إليه حاجبه إبن أبي عون الكاتب،في خبرلمحمد بن عمران المرزباني مرفوعا إلى أبي العباس محمد بن يزيد النحوي المعروف بالمبرد(ت٢٨٥هـ)، قال : « بعث إبن أبـــي عون حاجبُ محمد بن عبدالله بن طاهر إلى محمد بأنوار من بستانه وريحان ، وكتب معه :

[من الخفيف]

قد بعثنا بطيِّبِ الرَّيْحانِ خَيْرَ ما جُنِيْ من البستانِ
قد تَخَيّرْتُه لخيـــر أميرٍ زانه اللهُ بالتُّقَى والبيـــانِ

فوقّع على ظهر رقعته : [من الخفيف]

عَوْنُ ياعَوْنُ قد ضَلَلْتَ عن القَصْـــ ـــدِ وعُمِيْتَ عن دقيق المعاني
حَشْوُ بيتكَ « قـــد وقـــد » فإلى كم قَدَّكَ اللهُ بالحُسام اليمانـــــي»[٣٢]

وتوقيعه الشعري على شعر كما تقدّم ، وغرضه فيه الإستخفاف أو التقليل مـــن شـــأن صاحبه وهو تصرف غير لطيف من أمير يتلقّى هدية من حاجبه، ولعلّه بما ذهب إليه يعكس ما في قلبه من ضغينة على حاجبه الشاعر، قد يتقدّم عليه أدبا وعلما .

وفيما يتعلّق بالشعر الموقَّع فهو من تمام شعر المُوَقِّع بدليل البناء على وفق ما رُفع إليه من معان وألفاظ .

وفي توقيع آخر بالشعرعلى شعر،وقَّع الصاحب بن عباد،مُهَنِّئا ومُحَقِّقًا طلبا لأبي منصور الجرجاني يدعوه إلى تسمية مولود له رُزق به . قال : [من مجزوء الرجز]

« قُلْ للوزير المُرْتَجَى كافي الكفاةِ المُلْتَجَـــــى
إنّـــي رُزِقْـــتُ ولدا كالصّبْحِ إذا تَبَلَّجـــــــا
لا زال في ظِلِّكَ ظِلْـــ ـــلِ المكرُماتِ والحِجَى
فَسَمِّـــــهِ وكَنِّـــــــهِ مُشَرِّفًا مُتَوِّجَـــــــا

فوقَّع تحتها : [من مجزوء الرجز]

هَنَّئتُـــــهُ هَنَّئْتَـــــه شمسَ الضحَى بدرَ الدُّجَى
فسَمِّـــهِ مُحَسِّنـــــا وكَنِّـــهِ أبا الرَّجَـــــــا »[٣٣]

ولا شك انَّ الصاحب معروف ببداهته وسرعة خاطره وسلامة طبعه ودقّة نظره.ومن يذهب إلى ترجمته في اليتيمة*يجد هذا حاضرا في منظوماته البدهية المرتجلة.وسيعود البحث إليه (أي إلى الصاحب) لاحقا في أثناء الحديث عن التوقيع بالشعر على كلام منثور أو حدث جار.

وفي الحقيقة أنّ التوقيع بالشعرعلى كلام منثورأوحدث جار،كثير في التوقيعات الشعرية ، نبدَؤه بالتوقيع على ما نُثر من الكلام ، ويتّضح ذلك في توقيع الوزير يحيى بن خالد البرمكي (ق١٩٠هـ)على رقعة كتبها كاتبه عبدالله بن سواربن ميمون لإبنه الفضل بن يحيى في بعض أموره ، بشيء من التثاقل، فلمّا شعر يحيى بتثاقل كاتبه ، سأله فيمَ إذا كان عليه دَيْن حتى يزيله عنه ؟ فلمّا قال نعم ، أخذ ما كتبه إلى اللحظة ووقّع فيها : [من الطويل]

وكلكم قد نال شِبْعًا لبطْنه وشِبْعُ الفتى لُؤْمٌ إذا جاع صاحبُهْ

فلمّا قرأها الفضل قضى دَيْنَه ، قبل أن يقضى ما أراده أبوه منه في رسالته.(٣٤)

ولا شك انَّ يحيى بتوقيعه على ما سمعه من كاتبه دعا إبنه إلى معاونته .

أمّا البيت الذي وقّع به فهومن الشعرالمُتَمَثَّل به،صاحبه بشربن المغيرة بن أبي صفرة(٣٥) (إسلامي كان مع المهلب بن أبي صفرة (ق٨٣هـ) في خراسان) .

والغرض من التوقيع كما اتّضح فيما تقدّم ، تشجيع إبنه لمدّ يد العون لكاتبه المديون .

ومثل هذا، توقيع الشاعر محمد بن حازم الباهلي(ت٢١٥هـ)على رقعة الأمير محمد بن حُميد بن قحطبة الطوسي قائد جيش المأمون،ووالية على الموصل(ق٢١٤هـ) في خبرإبن المعتزّ (ت٢٩٦هـ) الذي ذهب إلى انّ الباهليّ الشاعر كان يهجو محمدا الطوسي، الهجاءَ المؤلم الذي يؤذيه،« فعمد إلى بدرة فيها عشرة آلاف درهم، وتخت فاخر من الثياب ، وفرس عتيق ، ووصيف رائع، فوجّه إليه بجميع ذلك مع ثقة له، وكتب إليه رقعة ... يقول له فيها : أما لك أن تقبل هذه وتكفيني أمرك وتكفّ عني؟.فرد جميع ذلك، وكتب إليه في ظهر رقعته : [من الكامل]

وفعَلْتَ فِعْلَ ابْنِ المُهَلَّبِ إذْ كَعَمَ الفرزدقَ بالنّدَى الغَمْرِ

لا أقْبَل المعروفَ من رجل ألْبَسْتُه عارا على الدَّهْرِ

وبَعَثْتَ بالأموال تُرْغِبُني كلَّا وربِّ الحَشْرِ والنّشْرِ »(٣٦)

وغرض التوقيع بالشعر هنا هو رفض طلب الأمير ، لإنَّه يرى فيه ذلاّ ومنقصة ، فيرفضه حتى لا يعيد قصّة الفرزدق (ت١١٤هـ) مع يزيد بن المهلَب (ت١٠٢هـ)*، فيُذَلَّ ويخرس . والشعر له بمقتضى الحال .

ومثله ما وقّعه إبن محمد بن نصر بن بسّام(ت٣٠٢هـ)على جزء من كتاب (الروضة)

الذي أهداه المبرّد (ت٢٨٥هـ) إلى أبيه ، وهو : [من مجزوء الرمل]

لو بَـرَا اللـهُ المبرّدَ من جحيـــمٍ يَتَوَقَّدْ
كان في الروضة حقًّا من جميع النّاسِ أبْرَدْ (٣٧)

والشعر كما يبدو من سياق الخبر لإبن محمد ، يهجو به صاحبَ الروضة هجاء شديدا .

وفي توقيع آخرَ بالشعر على شعر، وقَّع الراضي (٣٢ـ٣٢٩هـ)، وهو أميرعلى رقعة وصلت إليه من أبي بكر الصّولي (ت٣٣٥هـ) يعتذر فيها عن تخلّفه عن الحضور إليه بسبب إعتلال صحته ، فيوقَّع فيها الراضي : [من الخفيف]

وصلَتْ رقعةٌ فأوْصَلَتِ الْوَحْـ ... ـشةَ لمّا أتَتْ بشكوى الأنيسِ
بُدِّلَ القربُ بالبعادِ فَبُدِّلْـ ... ـتُ بيومِ السرور يومَ عبوسِ (٣٨)

ولاشكّ انَّ الشعرالذي وقَّع به ، هو شعره الخالص ، لدلالة المعنى على الوضع الذي هو فيه ، يُوقَّع به لإظهار حزنه على تخلّف نديمه وخادمه الصوليّ عن الحضور .

وكذا وقّع قاضي القضاة ببغداد أبو محمد عبيدالله بن أحمد بن معروف(ت٣٨١هـ) في خبر نقله الخطيب البغدادي(ت٤٦٣هـ) عن التنوخي ، قال (أي التنوخي) :((بلغني أنَّ أبا محمد بن معروف جلس يوما للحكم في جامع الرصافة فاستدعى أصحاب القصص إليه فتَتَبَّعها ، ووقَّع على أكثرها ، ثم نظر في بعضها فإذا فيها ذِكْرٌ له بالقبيح ، وموافقته على وضاعته وسقوط أصله ، ثم تنبيهه وتذكيره لإحوال غير جميلة ، وتعديد ذلك عليه ، فقلب الرقعة وكتب على ظهرها : [من الرجز]

العالِمُ العاقلُ إبْنُ نفسه أغْناهُ جنسُ علمِهِ عن جِنْسِهِ
كُنْ إبْنَ من شئتَ وكنْ مُؤَدَّبا * فإنّما المرءُ بفضْلِ كَيْسِهِ
كم بين مَنْ تُكْرِمُهُ لغَيْرِهِ وبين من تُكْرِمُهُ لنفْسِهِ
مَنْ إنّما حياتُهُ لغيْرِهِ فيومُه أوْلَى به مِنْ أمْسِهِ)) (٣٩)

والأبيات التي وقّع بها لإبن دريد (ت٣٢١هـ)(٤٠).وغرضه من التوقيع،النّصحُ والتبصير.

أمّا التوقيع الشعريّ الذي يقع على حدث جار فيتّضح في توقيع الرشيد على ما فعلته جارية من جواريها . قال صاحب العقد:((قعد الرشيد يوما عند زبيدة ، وعندها جواريها ، فنظر إلى جارية واقفة عند رأسها فأشار إليها أنْ تُقَبِّلَه، فاعتلَّتْ بشفتيها، فدعا بدواة وقرطاس، فوقَّع فيه : [من المجتث]

قَبَّلْتُهُ من بعيـــــــــــد فَآعْتَلَّ من شَفَتَيــْهِ

ثُمّ ناولها القرطاسَ ، فوقَّعَت فيه : [من المجتث]

فما برحْتُ مكانـــــــــــي حتَّى وَثَبْتُ عليـــــهِ))[٤١]

وتوقيع الجارية على توقيع الرشيد، في الحدث الجاري، إجازةٌ،((وتمام الإجازة في شعر العرب ، أنْ يُجيــز المُجِيــزُ قسيما أو بيتاً أو أكثر ، يطرحه عليه مُسْتَجيزٌ في أمْــر يشــغله قصد إجازته بتتميم أو زيادة ، يمشي في كل حال ، مــع غــرض المُسْتَجِيْز وهدفه ، ويســير مع إيقاعه مبنًى ومعنًى على سواء ، ويقع في الحال إرتجالا أو بديهة .)) [٤٢]

وفي عَوْد إلى الصاحب بن عباد،كما وعد البحث، فإني أرى أنّه أكثرالموقّعين بالشعرعلى ما يحدث ، ففي خبر نقله إبن خلكان(ت٦٨١هـ)عن الهمذاني، قال: ((كان واحد من الفقهاء يُعرف بابن الحُصَيْرِيِّ يحضر مجلس الصاحب بالليالي ، فغلبته عيناه مرة وخرجت منه ريــح لها صوت ، فخجل وانقطع من المجلس ، فقال الصاحب : أبلغوه عنّي : [من البسيط]

يَا آبْنَ الحُصَيْرِيِّ،لا تذهبْ على خَجَلٍ لحادث كان مِثْلَ الناي والعُوْدِ

كأنّها الريحُ لا تسْطيعُ تَحْبُسُـــــها إذْ أنت لستَ سليمانَ بنَ داودِ)) [٤٣]

وغرض التوقيع بالبيتين إقناعيّ بحت ، يشوبه الهــزل ، يسوقهما ليدفــع صاحب الــريح إلـــى العدول عن قراره .

وفي توقيع شعريّ آخر، وقَّع الصاحب أيضا على حدث، في خبر الثعالبي الذي ذهب إلـــى أنّ أحد المُتشاعرين إنتحل شعرا للصاحب،وبلغه ذلك،فقال:((أبْلِغُوه عنّي : [من المجتث]

سرقْتَ شعري، وغيري يُضـــــام فيه ويُخْدَعْ

فسوف أجْزيك صَفْعًــا يكــدُّ رأْســا وأخْدَعْ

فسارقُ المالِ يُقْطَـــعُ وسارقُ الشِّعْرِ يُصْفَعْ

قال : فاتخذ الليل جملا ، وهرب من الري .))[٤٤]

وغرض التوقيع تنبيه ، يميل نوعا ما إلى الإستطراف .

وفي توقيع آخر بالشعرعلى حد ث جار، ذكر الشابشتي(ت٣٨٨هـ) بسند أبي العينــاء ، محمد بن القاسم ،الإخباري الشاعر(ت٢٨٣هـ) قولَه :((عشقتني إمرأة بالبصرة من غير أن تراني، وإنما كانت تسمع عذوبةَ كلامي، فلمّا رأتْني استَقْبَحَتْني، وقالت:قبَّحه الله، أهذا هو ؟ فكتبتُ إليها : [من الطويل]

ونُبِّئتُها ، لمّــا رأتْني تَنَكَّرَتْ وقالتْ:دميمٌ،أحْوَلٌ،ما له جِسْمُ

فإنْ تُنْكري منِي احْوِلالا فإنّني أديبٌ، أريبٌ ، لا عَيِيٌّ ولا فَدْمُ »[٤٥]

***

وفي توقيعات بالشعر على أحداث جارية وأخبار مرويّة ، ثَمَّ توقيع بالشعر على توقيع مثله ، كما في خبر ياقوت الحموي(ت٦٢٦هـ) يُخبر عن أحمد المحررالمعروف بالأحول ، شاكيا قلّة ذات اليد إلى أبي هارون خليفةِ محمد بن يزداد بن سعيد وزيرِالمأمون ، فكلّم أبو هارون رئيسَه وكلَّم الرئيسُ الخليفةَ المأمون ، فأعطاه الخليفةُ أربعةَ آلاف درهم ، وصرفه الأحول في غلام ومتاع . ولمّا نفد ما عنده أخذ الغلام كلّما كان في داره وهرب، فعاد الأحول عريانا بأسوأ حال ، فسار إلى أبي هارون مرة ثانية ، فأخذ أبو هارون نصف طومار ونشره ووقَّع في آخره : [من الكامل]

فرَّ الغلامُ فطارَ قلْبُ الأحْوَلِ وأنا الشَفِيْعُ وأنت خيرُ مُعَوَّلِ

ثم ختمه ودفعه إليه وطلب منه إيصاله إلى الوزير، فلمّا وقف الوزير على توقيع خليفته وقَّع تحتَه : [من الكامل]

لولا تَعَنُّتُ أحمدٍ لغلامه كان الغلامُ رَبِيْطَةً بالمنزلِ

فكلّم الوزيرُ الخليفةَ المأمون بذلك فَرَقَّ ، وأمر له بإجراء رزق كبير في كل شهر .[٤٦]

***

كذا في التوقيعات بالشعر ، ثَمَّ كلام منظوم ببيت أو بيتين ، يُزَيِّن توقيعا بكلام منثور ، كما في خبر الحصري القيرواني (ت٤٥٣هـ) ينقل عن أبي عبدالله محمد بن زيادالزيادي، الراوية البصري،المعروف باليؤيؤ(ت نحو ٢٥٠هـ) قولَه:« وجدتُ على سهل بن هارون*في بعض الأمر،فهجوته، فكتب إليَّ:أما بعد فالسلام على عهدك وداع ذي ضَنَّ بك، في غيرمَقْلية لك ،ولا سلوة عنك ، بل استسلام للبلوى في أمرك ، وإقرار بالمعجزة في استعطافك ، إلى أوان فيئتك ، أو يجعل الله لنا دُولة عن رجعتك ، والسلام .

وكتب في أسفل الكتاب : [من المنسرح]

إنّ تعفُ عن عبدك المُسيء ففي عَفْوِكَ مَأْوًى للفَضْلِ والمِنَنِ

أتيتُ مَا آسْتَحِقُّ من خطأ فَجُدْ بما تَسْتَحِقُّ من حَسَنِ »[٤٧]

والبيتان من تمام شعر علي بن الجهم (ت٢٤٩هـ)، بعث بهما من حبسه إلى نجاح بن سَلَمَة،صاحب ديوان التوقيع والتتبّع على العمال في عهدالمتوكل(٢٣٢ـ٢٤٧هـ)لإطلاقه[٤٨] ،

تمثَّل بهما المُوقِّع سهل بن هارون لمقتضى الحال ، وعدم حضور شاعريته في الساعة . ومثل ذلك في توقيع المأمون على رقعة لعبدالله بن طاهر بن الحسين الخزاعي(ت٢٣٠هـ) يسأله الإذن في الإلمام به . فوقّع في كتابه : ((قُرْبُكَ يا أبا العباس إليَّ حبيبٌ وأنت من قلبي حيث كنتَ قريبٌ ، وإنما بَعُدَتْ دارُك نظرًا بك ورغبةً إليك،مع قول الشاعر : [من الطويل]

رأيْتُ دُنُوَّ الدارِ ليس بنافعٍ إذا كان ما بين القلوبِ بعيدُ))(٤٩)

والشعرمُتَمَثَّل به لمقتضى الحال ، وعدم حضور شاعرية الموقِّع في الوقت . وهو من المنظوم الذاهب في الناس من دون معرفة صاحبه .

والغرض فيه النصح والحكمة

خصوصيَّات شعر التوقيع وصوره الفنيِّة

الخصوصيَّات :

بما أن شعر التوقيع يتطلّب السرعة والبداهة والحسم ، فأغلب كلامه مفهوم واضح ، لايحتاج إلى إعمال فكر، أو شحذ ذهن ، وهو بذلك مباشر قريب إلى لغة التخاطب اليومي ، إن لم يكن مبنيّا بها في الأساس، كما الحال في توقيع الصاحب بن عباد على رقعة أبي منصورالجرجاني يدعوه فيها إلى تسمية مولود له رُزِق به ، فوقَّع الصاحب :

هَنَّئتُهُ ، هَنَّئتْهُ شمسَ الضُّحَى،بدْرَ الدُّجَى

فَسَمِّهِ مُحَسِّنًا وَكَنِّهِ أبا الرَّجَا

وهذا الكلام المباشر في شعره ليس معناه أنّ الصاحب يفتقر إلى جزالة اللفظ وقوةالكلام فالصاحب معروف بالبداهة وسرعة الخاطر وفصاحة القول ، إنما الموقف يُجبره على سرعة الحسم على وفق المقتضى، فلا يترك له فسحة للرويَّة حتَّى يبني كلامه بما يفصح ويجزل.

وكذا كلُّ الشعرالمُوقَّعُ به،الذي يُوَقِّع به صاحبُه، من خالص شعره، وليس من شعر غيره مُتَمَثِّلا به ، لإنّ الشعرالمُتمَثَّل به منظوم على وفق الرويَّة والتفكير، وشعر الموقِّع الخالص منظوم على وفق مقتضى الحال ، وعليها فالمباشرة ولغة التخاطب اليومي تكاد تكون سمة هذا الشعر. ثم إنّ هذه اللغة المباشرة مقترنة بألفاظ سهلة،قريبة إلى ثقافة العامة، بعيدة عن ثقافة الخاصّة (النخبة) ، تتَّضح في توقيع المأمون على رقعة إبراهيم اليزيدي الشعريّة :

إنّما مجلسُ النَّدَامَى بِساطٌ فإذا ما انْقَضَى طَوَيْنَا بِساطَهْ

الصور الفنيّة :

وإذا كان ما تقدّم يفصح عن طبيعة لغة هذا الشعر ، فإننا هنـــــا في صور هـذا الشـعر الفنيَّة لا نذهب أبعد مما ذهبنا إليه في خصوصيّات هـذا الشعـــر ، فالـــذي جعـــل هـذا الشعـر بهذه المباشرة وتلك الخطابيـة ، هـو نفسـه الذي جعل هـذا الشـعر فقيـرا إلـى الفصاحة والبلاغة ، بمعنـى إنّ إستحضـارها ليس ميسـورا فـي أيِّ وقـت ، ولـدى أيِّ شـاعـر ، وإنْ استُحْضِرَت فمـن المعاني ، لإنّها مبذولة فـي محافل البلاغة ، لعلاقاتهـا القويّة بالحيـاة اليوميّة الإنسانيـة كالنـداء والإستفهام والخبر والإنشاء والتقديم والتأخير ، التي تجتمع فيما وقَّعَتْ به عُليَّة بنت المهديّ :

ألا أيُّهذا الراكبُ العِيْسَ بَلِّغَـنْ سِبَاعًا وقُلْ إنْ ضَمَّ داركمُ السَّفْرُ

أتَسْلُبني مالي وإنْ جاء سائلٌ رَقَقْتَ لـه إنْ حَطَّه نحـوَكَ الفَقْرُ

كشافيةِ المرضى بعائدَةِ الزِّنا تُؤَمِّلُ أجْرًا حيث لـيس لهـا أجْـرُ

أما البديع فحضوره قليل في هذه التوقيعات الشعرية ، فيما حضور البيان نادر ، ومن هـذا القليل جناس حضر في توقيع محمد بن عبدالله بن طاهر على هدية حاجبه إبن أبي عون :

عَوْنُ يا عونُ قد ضَلَلْتَ عنِ الْقَصْـ ٠٠٠ـدِ وعُمِيْتَ عن دقيق المعاني

وجناسه تام بين (عون) بمعنى المساعدة ، و(عون) إسم حاجبه .

وطباق حضر توقيع الصاحب بن عباد على شعر رفعه إليه العميريّ قاضي قزوين :

قد قبلنا من الجميع كتابا ورَدَدْنا لوقتنا الباقياتِ

وطباقه إيجاب إذ طابق بين اللفظ (قَبِلْنا) ، وضده (رَدَدْنا) في الكلام .

وتورية حضرت توقيع إبن محمد بن نصر بن بسّام على جزء من كتاب (الروضة) الذي أهداه صاحبه المبرد إلى ابيه محمد :

لو بَرَا اللهُ المُبَـرَّدَ من جَحيـم يَتَوَقَّـد

كان في الروضة حقًّا من جميع الناس أبرد

إذ ورَّى بـ(الروضة) معنيين: قريب بمعنى(الجنّة) لمقابلته (الجحيم) القريب ، وبعيـد بمعنى (مُصَنَّف المُبَرَّد : الروضة) .

أما البيان في شعرالتوقيع فنادر، كما تقدّم ، ولا يتعدى تشبيها هنا واستعارة هناك، فمـن التشبيه ما ورد في توقيع عُليَّة على رقعة جيران(سِباع)فيما تقدَّم، وتشبيه الصاحب الطريف الذي ورد في توقيعه على حدث (الريح) التي خرجت من إبن الحصيريّ :

يا آبْنَ الحُصَيْرِيِّ،لا تذهب على خَجَلٍ لحادثٍ كـان مِثْـلَ النـاى والعـودِ
كأنّها الريـــــــحُ لا تَسْطِيعُ تحبسها إذْ أنت لستَ سليمانَ بنَ داودِ

وفضلا عن التشبيهين المقروئين في توقيع الصاحب فيما تقدّم ، تُقْرَأ فيه إستعارة مكنيّـة ، مخفيّة في صدر بيته الثاني . ومثلها تُقْرَأ في توقيع أبي هارون على ما وقع للأحول :

فرَّ الغلامُ فطار قلبُ الأحْوَلِ وأنا الشَّفِيْعُ وأنتَ خيرُ مُعَوَّلِ

والحقيقة انَّ أغلب صور البيان المقروءة في توقيعات المُوَقِّعين، تنحصر لدى المتمكنين مـن أدواتهم الشعرية ، مُوَقِّعين أمثـال الصاحب وعُليَّة والزيَّات . مع الإشارة إلى أنَّ البحث قـرأ الفصاحة والبلاغة في شعر مَن وقّع بشعره المحض وليس من شعر غيره،المُتمثّل بـه ، لإن ذلك مدروس بشكل من الأشكال ، وليس للبحث سلطان عليه فيما يبحث فيه هنا .

***

وكذا سيفعل فيما يقرأه من إيقاعات هذا الشعر وموسيقاه ،فمن بين تسعة عشر توقيعا ،من خالص شعرالمُوَقِّع،كان أربعة منها من بحرالخفيف،وثلاثة من الطويل، ومثلها من المجتثّ ، وإثنان من بحر الكامل ، ومثلها من البسيط والرمل (تامّا مرة ومجزوءا أخرى) ، وواحـد مـن السريع، ومثله من المنسرح،ومثله من مجزوءالرجز. فيما وقعت هذه المقطّعات التسعَ عشرةَ بقوافي: الراء والهاء(ثلاث مرّات في كل منهما)،واللام والعين والدّال (مرتين في كـل منها)،والميم والسين والباء والتاء والياء والنون والألف(مرة واحدة في كل منها).وكلها مـن قوافي(الذلل) بإستثناء قافية الهاء وهي من قوافي(النَّفْر). وورود القوافـي ذللا فـي ثمـاني عشرة مقطَّعة من مجموع التسعَ عشرةَ،مردّه أنّ القوافي الذلل(وهي فضلا عمّا ذُكر: الهمـزة والحاءوالفاء والقاف والكاف) سهلة المخارج ، وأنّ حركاتها إنسيابية ، ووقعها مريح علـى المُتلقِّين.

أما القوافي النفر(وهي:الهاء و الزاي والصاد والضاد والطاء والواو) فتسمى هكذا لنفور السمع منها. فيما القوافي الحوش ، الثـاء والخـاء والذال والشين والظاء والغين ، تسـمى هكذا لثقل الإيقاع وخشونة المخرج .[٥٠]

الخاتمة والنتائج

تناول البحث مادة جديدة في التوقيعات ، هي التوقيع بالشعر ، وجِـدَّتُها فيمـا خُفِـي علـى المُصَنِّفيـن والباحثيـن، قديما وحديثا،وهـوالحديث أوالبحث فيما يقـوم عليـه التوقيـع،أو يُؤَسَّس به كالتوقيع بالقول المأثورالسائرفي الناس، أو بالمثّل أو بالحكمة أو بآية

قرآنية أو جزء منها أو حديث أو شعر. والمعهود إلى الآن أن يتمّ البحث في التوقيع لغـــــة وإصطلاحا وتاريخا وأنواعا وأغراضا وتأسيسا وديوانا وصاحب ديــوان ، ومن يعمل تحــت أمرته والشروط التي ينبغي توفّرها فيهم حتّى يتبؤوا هذه الوظيفة أو تلك .

والحقّ أنَّ كلاما كثيرا جرى في هذا رُصِد في : الوزراء والكتَّاب للجهشياري ، والعقد الفريد لإبن عبد ربّه ، وفي مُصنّفات الثعالبي : اليتيمة وتحفة الوزراء وخاص الخاص، وفــي مقدمة إبن خلدون ، كذا جرى كلام كثيــرفي وقتنا هذا ،تحدث به أحمد أميــن فــي ضــحاه ، وكتب عنه الدكتور حميد بن ناصر الدخيــل من جامعة الإمام بالسعودية ، والدكتورة مَسَرَّت جمال من جامعة بيشاور بباكستان،والدكتور رفيق حسن الحليمي من جامعة الكويت ، مــثلا ، بحوثا لاغنى عنها .

نعم جرى كلام كثير في التوقيعات في الذي أُشير إليه في السابق،لكن لم يجر إلــى الآن كلام أو بحث فيما يقوم عليه التوقيع أو يُؤسَّس به . فاخترت التوقيع بالشعر، على أن يختــار غيري بقية ما يقوم عليه التوقيع ، إذ وجدوها جديرة بالبحث والدراسة .

وأخيرا أودّ الإشارة إلى ما فاتني في المقدمة،من نوعي الشعراللذين يجري بهما التوقيع، إذ قد يكون الشعرالموقَّعُ به من محض شعر المُوَقِّع،أو قد يكون من شعرغيره،مُتَمَثِّلا به .

وفي الختام خرج البحث بالنتائج الآتية :

* بدأ التوقيــع بالشعر في العصرالأموي (٤١ ــ١٣٢هــ) ، وأوَّل مـــن وقَّـــع بـــه سليمان بن عبدالملك(٩٦ــ٩٩هــ) يسخر ممّا رفعه إليه قتيبة بن مسلم الباهلي(ق٩٦هـــ) ، بشعر لجرير مُتَمَثِّلا به، يسخرمن الفرزدق.فيما كان أول توقيع بغيرالشعرفي العربية ، توقيــعَ الخليفة أبي بكرعلى رقعة رفعها إليه خالد بن الوليد يستأمره في أمر العدو بدومة الجندل .

* كان عدد التوقيعات الشعرية خمسةً وعشرين توقيعا: تسعة عشرمنها ، من محض شــعر المُوَقِّع ، وستة من شعر غيره ، مُتمثِّلا به ، لعدم حضــور شاعريّة المُوَقِّع ساعةَ التوقيــع . وكان أصحابها معروفين في خمسة تواقيع ، وغير معروفين في واحد .

* شعر التوقيع مُقَطَّعة في كل حال (المقطَّعة في الغالب من ١ــ١٠أبيات) . وكانت ببيــت واحد في عشرة توقيعات، وببيتين في عشرة أخرى،وبثلاثة في أربعة ، وبأربعة في واحــد ، بمعنى أنَّ أطول توقيع بالشعر كان بأربعة أبيات .

* كان التوقيع بالشعــر توقيعا على شعــر تارة ، وتارة على كلام منثــور أو حدث جــار . وما كان

توقيعا بالشعر على شعر مرفوع ، كان إمَّا توقيعا بوزن وقافية الشعر المرفوع ، وإمَّا توقيعا بغير وزن وقافية الشعر .

* شعراء التوقيع على الأمور العامة ، من أصحاب السلطة والأمر والنهي ، فيما شعراؤه على الأمور الخاصة ، من أصحاب الجاه والنفوذ.ويغلب على شعراء التوقيع على الأمورالعامة ،الجِدُّ

والصرامة ، فيما يغلب على شعراء التوقيع على الأمور الخاصة ، الهزْل والفكاهة .

الهوامش والمصادر والمراجع

١ــ ينظر : اللسان ، إبن منظور (ت٧١١هـ) : وقع ، (ط١) ، دار صادر ببيروت ـــ ٢٠٠٠

٢ــ ينظر : العين ، خليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥هـ) تحقيق د.مهدي المخزومي ود.إبراهيم السامرائي : وقع ، دار الرشيد للنشر ببغداد ــ١٩٨٠. والسحْجُ :القشر. يقال بوجهه سَحْجٌ بوزن فَلْس أي قشر . (مختار الصحاح ، الرازي(ت ٦٦٦هـ): سَحَج ،(ط١)، دار الكتاب العربي ببيروت ــ ١٩٦٧)

٣ــ العين : وقع . والحصُّ : إذهاب الشَّعْر عن الرأس بحلق أو مرض . (اللسان : حّصَصَ)

٤ــ أساس البلاغة،جار الله الزمخشري(ت٥٣٨هـ): وقع ، مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة ــ ١٩٢٢

٥ــ اللسان : وقع . والدَّبَرُ بالفتحتين : الجرح الذي يكون في ظهر الدَّابّة.(ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس ، محمد مرتضى الحسيني الزبيدي (ت ١٠٢٥هـ) ، تحقيق عبدالكريم العزباوي وعبدالسلام محمد هارون وآخرون : دبر ، مطبعة دولة الكويت بالكويت ــ د . ت).

والأزهري : أبو منصور ، محمد بن أحمد الأزهر ، صاحب كتاب تهذيب اللغة ، وهو أكبر كتاب صُنِّف في اللغة . توفي سنة ٣٧٠هـ . (ينظر : نزهة الألباء ، إبن الأنباري (ت ٥٧٧هـ) ، تحقيق د. إبراهيم السامرائي ٢٢١ــ٢٢٢ مطبعة المعارف ببغداد ــ ١٩٥٩)

٦ــ ينظر: رسوم دار الخلافة،أبو نصر أحمد بن محمد السمرقندي (ت نحو٥٥٠هـ)، تحقيق محمد جاسم الحديثي١٢٦ــ١٢٧، دار الحرية للطباعة ببغداد ــ١٩٨٥، ومختصرالتاريخ ، إبن الكازروني (ت ٦٩٧هـ) تحقيق د . مصطفى جواد وسالم الالوسي: صفحات مختلفة ، مطبعة الحكومة ببغداد ــ ١٩٧٠

٧ــ ينظر : أدب الكتَّاب ، أبو بكر محمد بن يحيى الصولي (ت٣٣٥هـ) ، نسخه وصححه وعلق على حواشيه محمد بهجة الاثري ١٣٤ ، المطبعة السلفية بمصر ــ ١٣٤١هـ

* نسمّيها اليوم (العريضة) بمعنى (عرض حال) .

٨ــ الوزراء والكتاب، محمد بن عبدوس الجهشياري(ت ٣٢١هـ) تحقيق مصطفى السقا وآخرون٢١٠ ، (ط١) ، مطبعة مصطفى البابي بالقاهرة ــ ١٩٣٨ .

٩ــ الإقتضاب في شرح أدب الكتاب ، أبوعبدالله محمد بن عبدوس البطليوسي (ت ٥٢١هـ) ، تحقيق مصطفى السقا ود. حامد عبدالمجيد ١: ١٩٥ ، (ط١) ، دار الشؤون الثقافية ببغداد ــ ١٩٩٠.

١٠ــ مقدمة إبن خلدون ، عبدالرحمن إبن خلدون (ت ٨٠٨هـ) ٢٤٧، مطبعة الكشاف ببيروت ــ د . ت

١١ــ ينظر: الخراج وصناعة الكتابة ، قدامة بن جعفر(ت٣٣٧هـ)، تحقيق د. محمد حسين الزبيدي٥٣ ، دارالرشيد للنشر ببغداد ــ ١٩٨١، ورسوم دار الخلافة ١٢٧ ، والإقتضاب ١: ١٩٥

١٢ــ المقدمة ٢٤٧

١٣ــ خاص الخاص،ابو منصور الثعالبي(ت٤٢٩هـ)،عني بتصحيحه محمود السكري ٦٧ ،(ط١)،مطبعة السعادة بمصر ــ د . ت

١٤ــ يمكن الوقوف على نماذج من هذه التوقيعات في العقد الفريد،إبن عبد ربّه الاندلسي(ت٣٤٨هـ) ، تقديم خليل شرف الدين ٤١:٤ــ٥٨ ، دار ومكتبة الهلال ببيروت ــ ١٩٨٦ ، وخاص الخاص ٦٦ــ٧٤ ، وتحفة الوزراء ، أبو منصور الثعالبي(ت ٤٢٩هـ) ، تحقيق حبيب علي الراوي ود .ابتسام مرهون الصفّار١٤٤ــ١٤٨ ، (ط١) ، دار الآفاق العربية ببغداد ــ ٢٠٠٠

١٥ــ ينظر: ضحى الإسلام،أحمد أمين ١: ١٨٧ــ١٨٨،(ط٩) ، مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة ــ ١٩٧٢

١٦ــ البيان والتبيين،أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت٢٥٥هـ)، تحقيق حسن السندوبي ١: ١٠٨ ، (ط٢) ، المطبعة الرحمانية بمصر ــ١٩٣٢،أدب الكتّاب ١٣٤، كتاب الصناعتين، أبو هلال العسكري (ت٣٩٥هـ) ، تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم ١٧٩ ، (ط٢) ، دار الفكر العربي بالقاهرة ـــ د . ت .

١٧ــ ينظر : الوزراء والكتّاب ٢٠٥

١٨ــ ينظر: تحفة الوزراء١٤٨ ، يتيمة الدهر ، أبو منصور الثعالبي (ت٤٢٩هـ) ، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد ٣: ١٩٦ ، دار الفكر ببيروت ـــ د . ت . والآية في سورة الطور : الآية ١٥

١٩ــ العقد الفريد٤ : ٤٧

٢٠ــ نفسه ٤ : ٤١ . والمثل في : جمهرة الأمثال ، أبو هلال العسكري(ت٣٩٥هـ) ، تحقيق محمد أبوالفضل إبراهيم وعبد الحميد قطايش ٢ : ٨٦ ، (ط١) ، المكتبة العصرية ببيروت ــ ٢٠٠٣

٢١ــ اليتيمة ٣ : ١٩٤ ، المنتظم في تاريخ الملوك والامم ، عبدالرحمن إبن الجوزي (ت٥٩٧هـ) ٧ : ١٨٠ الدار الوطنية ببغداد ، مطابع التعليم العالي بالموصل ، معجم الأدباء ، ياقوت الحموي (ت٦٢٦هـ) ، إعتنى بنسخه وتصحيحه د. س. مرجليوس٢:٣١٢، (ط٢) ، مطبعة هندية بالموسكي بمصر ــ١٩٢٣ ــ ١٩٣٣ ، وفيا ت الأعيان ، إبن خلكان (ت ٦٨١هـ) ، تحقيق د. إحسان عباس١: ٤١٣، دار صادر ببيروت ــ ١٩٧٨ . وفيه (العَمَيْديّ) مكان (العَميريّ) .

٢٢ــ الأغاني ، أبو الفرج الإصبهاني (ت٣٥٦هـ) ١٠ :١٨٣ ، مطبعة كوستا تسوماس بالقاهرة (مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة د . ت. والسَّفْرُ : المسافرون . (ينظر : اللسان : سَفَر)

* كان يعرف بـ (محمد كاتب الطولونية) نسبة إلى أمير مصر للخليفة المعتزّ ، أبو العباس أحمد بن طولون المتوفى سنة ٢٧٠هـ . وكان أبو جعفر إبن عبد كان بليغا مُترسِّلا فصيحا . وله ديوان رسائل كبير . وقد ولاّه إبن طولون ديوان الرسائل والمكاتبات . وكان قد توفي بعده . (ينظر : الفهرست ، إبن النديم (ت ٣٧٨هـ) ٢٠٣ ، مطبعة الإستقامة بالقاهرة ــ د . ت ، والوفيات ١ : ١٧٣ ــ ١٧٤)

** هو أبو تمَّام الطائي ، حبيب بن أوْس (ت٢٣١هـ) . والبيت الثاني المُضَمَّن في ديوانه بشرح الصولي تحقيق د . خلف رشيد نعمان ٣ :٤٨٩ دار الرشيد للنشر ببغداد ـ ١٩٨٢ من مُقطَّعة من خمسة أبيات يُعاتب فيه أبا دُلَف وقد حجبه ، وهو في الترتيب الرابع . وفيه (لي أملا) مكان (يا أملي) .

٢٣ـ العقد الفريد ١ : ٥١

٢٤ـ ينظر : ديوانه ٢٧٢ دار صادرودار بيروت ببيروت ـ١٩٦٠. والبيت في الترتيب التاسع والسبعين من قصيدة في هجاء الفرزدق(ت١١٤هـ) من واحد ومئة بيت . ومِرْبِع هو مِربع بن وَعْوَعَة بن سعيد بن قرط ، راوية جرير . (ينظر: جمهرة الأنساب ، هشام بن محمد بن السائب الكلبي (ت٢٠٤هـ) رواية محمد بن حبيب (ت٢٤٥هـ)،تحقيق محمد فردوس العظم ٢: ١٩، دار اليقظة العربية بدمشق ـ د. ت)

٢٥ـ طبقات الشعراء ، إبن المعتز (ت٢٩٦هـ) ، تحقيق عبد الستار أحمد فرّاج٤١ ـ٤٢ ، دار المعارف بمصر ـ ١٩٨١ .

٢٦ـ الوزراء والكتَّاب ٢٠٥. وفي المصون في الأدب ، للحسن بن عبدالله العسكري(ت٣٨٢هـ)، تحقيق عبدالسلام محمد هارون ١٢٨ : ((وقَّع يحيى بن خالد في رقعة رجل إستعمله فخان :

قد رأيْناكَ فما أعْجَبْتَنا وخَبَرْناكَ فلم نرضَ الخُبُرْ

٢٧ـ ١١ : ١٨٥

٢٨ـ فوات الوفيات ، محمد بن شاكر الكتبي (ت٧٦٤هـ) ، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد٢ : ٣١٤ . والخبر في كتاب الحوادث لمؤلف مجهول من القرن الثامن الهجري (وهو الكتاب المسمّى وهما بالحوادث الجامعة والتجارب النافعة المسوب لإبن الفوطي) ، تحقيق د . بشار عواد معروف ود . عماد عبدالسلام ٢٥٠ بإختلاف يسير في البناء والألفاظ .

٢٩ـ نزهة الألباء١١٤ـ١١٥. والبيت ليس في مجموع شعره بتحقيق د . صبحي ناصر حسين ، دار البيت العتيق الإسلامية بعمان ـ ٢٠٠٢.ونص الخبر والأبيات في معجم الأدباء١: ٣٦١

٣٠ـ النزهة ١١٥ـ ١١٦ . والبيتان في مجموع شعره ٢٠ وقَّع بهما على عذر شخص .

* الكلام صدر بيت ، وعجزه :

ونَذْكر بعضَ الفضْلِ منكَ وتُفْضِلا

وهو أول قصيدة من إثنين وخمسين بيتا ، يمدح فيها الزيَّات ويعاتبه.(شرح الصولي لديوانه٢: ٣٠٦ـ٣٢١)

٣١ـ الأغاني ٢٣ : ٥٧ (الهيئة المصرية العامة للكتاب بالقاهرة ـ١٩٧٣، إشراف محمد أبو الفضل إبراهيم . والأبيات في ديوانه بتحقيق يحيى الجبوري (ط١) ، دار البشير بعمان ـ ٢٠٠٢ ، ٢١٦ـ ٢١٧ وروايتها :

رأيتكَ سَمْحَ البيعِ والعِلْقِ إنّما يُغَالَى به إنْ ضَنَّ بالعِلْقِ بائعُهْ

وأُحْرِ بمن هانتْ بضائعُ ماله لدَى البيع يوماً أنْ تَبُوْرَ بضائعُهْ

هُوَ الماءُ إنْ أجْمَعْتَهُ طاب وِرْدُه ويُفْسِدُهُ إنْ تُسْتَبَاحَ شَرَائعُهْ

وفي عيون الأخبار لإبن قتيبة الدينوري(ت٢٧٦هـ)١ :٢٥٣ ، دار الكتاب العربي ببيروت (طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية ـ ١٩٢٥ يرد منها البيتان الأول والثالث من دون الثاني وبعنوان:

إبن الزيَّات في الطائي:

رأيتُكَ سَهْلَ البيــعِ سَمْحًا وإنَّما يُغَالَى إذا ما ظَنَّ بالشيء بائعُهْ

هُوَ الماءُ إنْ أجْمَعْتَهُ طابَ شُرْبُه ويَكْدُرُ يوما أنْ تُباحَ مَشَارعُهْ

٣٢ــ الموشح ، محمد بن عمران المرزباني (ت ٣٨٤هـ) ، تحقيق علي محمد البجّاوي٥٣٤ ، دار نهضة مصر بالقاهرة ــ ١٩٦٥

٣٣ــ يتيمة الدهر ٣ : ١٩٤ . والبيتان في ديوانه (ت٣٨٥هـ) ، بتحقيق محمد حسن آل ياسين ٢٠٠ ، (ط١) ، مطبعة المعارف ببغداد ــ ١٩٦٥

* ٣ : ١٨٨ــ ٢٨٦

٣٤ــ ينظر : الوزراء والكتاب ١٩٨ــــ ١٩٩

٣٥ــ ينظر: ديوان الحماسة،أبو تمّام حبيب بن أوس الطائي(ت ٢٣١هـ) ، برواية أبي منصورالجواليقي (ت٥٤٠هـ) ، تحقيق عبدالمنعم أحمد صالح ٨٢ ــ ٨٣، دار الرشيد للنشر ببغداد ــ ١٩٨٠.وفيه (كلهم) مكان (كلكم) . والبيت في الترتيب الثاني من مُقَطّعة من أربعة أبيات ، أوّلها :

جَفاني الأميرُ والمُغيرةُ قد جَفَا وأمسَى يزيدُ لِيْ قَدِ آزْوَرَّ جانبُهْ

وكذا الأمر في عيون الأخبار٣ :٩٠، والزهرة، أبو بكر محمد بن داود الإصبهاني (ت ٢٩٧هـــ) ، تحقيق د . إبراهيم السامرائي ود . نوري حمودي القيسي ، (النصف الثاني) ١٨٢ ، مع بعض الإختلاف اليسير في الألفاظ .

٣٦ــ طبقات الشعراء ٣٠٩ . وكَعَمَ . الكعام : شيء يُجعل في فم البعير . وكَعَمَ فاه : شدَّه لئلا يعضَّ أو يأكل (ينظر : اللسان : كعم)

* وقصتهما أنّ الفرزدق كان كثير الهجاء ليزيد بن المهلّب ، فلمّا أعطاه أربعة الآف درهم ، وقال إنّه سيعطيه مئة الف أخرى إذا قدم إليه . كفَّ عن هجائه ، وتحوّل إلى المدح . قال :

دعاني إلى جرجانَ والريُّ دونه أبو خالدٍ ، إنِّي إذًا لَزَؤُورُ

(ينظر: ديوان الفرزدق (ت ١١٤هـ) ١: ١٩٩ ، دار صادر ، دار بيروت ببيروت ــ ١٩٦٠). وأبو خالد : كنية يزيد . والزؤور : كثير الزيارة . (ينظر: اللسان:زور)

٣٧ــ ينظر : تاريخ بغداد ، أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ) ، دراسة وتحقيق مصطف عبد القادر عطا ، ٤ : ١٥٦ ، (ط١) ، دار الكتب العلمية ببيروت ــ ١٩٩٧

٣٨ــ ينظر:أخبار الراضي بالله والمتقي لله(من كتاب الاوراق)،أبو بكر محمد بن يحيى الصولي(ت٣٣٥هـ) عني بنشره ج . هيورث . دن ، ٥٨ ، (ط٣) ، دار المسيرة ببيروت ــ ١٩٨٣

* في الأصل (كيِّسا) ، ومعه يتخلخل الوزن ، والتصويب من (أدب الدنيا والدين،أبو الحسن علي بن محمد الماوردي(ت ٤٥٠هـ) ، تحقيق مصطفى السقا ، ٧٦، (ط٣)،مطبعة الميناء ببغداد ــ ١٩٥٥)

٣٩ــ تاريخ بغداد ١٠ :٣٦٥

٤٠ــ ينظر : ديوانه (ت٣٢١هـ) ، تحقيق عمر إبن سالم ، ٣٣ ، الدار التونسية للنشر بتونس ــ ١٩٧٣ والأبيات فيه من ثلاثة الأبيات الأولى . ورواية بيتها الثالث :

وليس مَنْ تُكْرِمُه لغيره مثْل الذي تُكْرِمُه لنفسه

والبيت الرابع الذي يرويه الخطيب غير مذكور في الديوان ، وكذلك في أدب الدنيا والدين ٧٦

٤١ــ العقد ٦ : ٣٠٣

٤٢ــ ظاهرة الإجازة في الشعر العباسي ، د . حسام داود خضر الإرْبِلِّي١٦ ، دار الفراهيدي ببغداد ــ ٢٠١١

٤٣ــ الوفيات ١: ٤١٥ . والبيتان في ديوانه ٢١٧ . وفيه (الخضيريّ) مكان (الحصيريّ) .و(منك) مكان (كان) و(فإنّها) مكان (كأنّ) . و(لست أنت) مكان (أنت لستَ) . وفي كلٍّ يسير الوزن .

٤٤ــ يتيمة الدهر ٣ : ١٩٦ . والأبيات في ديوانه ٢٤٥ بالرواية نفسها .

٤٥ــ الديارات ، أبو الحسن الشابشتي (ت٣٨٨هـ) ، تحقيق كوركيس عوّاد ،٨٥ ، (ط٣) ، دار الرائد العربي ببيروت ــ١٩٨٦. وفَدْمُ مُرادف العيي ، بمعنىً . (ينظر : المختار : فَدَمَ)

٤٦ــ ينظر : معجم الأدباء ٢ : ٢٨ــ ٢٩

* كتب للوزير يحيى بن خالد، واستوزر للرشيد، واتصل بخدمة المأمون، وصاحب خزانة الحكمة له ،شاعر ومؤلف.(ترجمته في الفهرست١٨٠، وأخباره وأشعاره في البيان والتبيين والبخلاء وعيون الأخبار والعقد الفريد ــ أماكن متفرقة) .

٤٧ــ زهر الآداب ، أبو إسحاق الحصري القيرواني (ت ٤٥٣هـ) ، ضبطه وشرحه د. زكي مبارك ٢ : ٦١٧ (ط٤) ، دار الجيل ببيروت ــ ١٩٧٢

٤٨ــ ينظر : ديوان علي بن الجهم (ت ٢٤٩هـ) ، تحقيق خليل مردم بك ١٨٩ ، (ط٢) ، لجنة التراث العربي ببيروت ــ د . ت

٤٩ــ خاص الخاص ٧٠

٥٠ــ ينظر : المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها ، د . عبدالله الطيب المجذوب ١ : ٤٤ــ ٤٥ ، مطبعة مصطفى البابي بالقاهرة ــ ١٩٥٥

Signature Poetry Until The End Of The Abbasid

Assistant Professor Dr.Husam Dawood KHader AL-Arbilly
University Of Baghdad –Girls College Of Education
dr.husamalarbilly@yahoo.com

Conclusion:

Search goes to that signature is appended to something in the end, bringing the official successor or authority or a minister or prince, of a request or complaint, to settle it positively or negatively. This signature is either eloquent words or a saying other people, such as or wisdom or Koranic verse or any part thereof or talk or poetry.

And to the poetry goes this research, that is, the signature that is poetry without other, paving the article defining signature language and idiomatically, inside him presenting tow types: type called Althaqaa poetic year, a sign poetry which puts him in charge first on what he receives requests from the parish and grievances or rise the various collection of the state, to decide the order or prohibition. And another type called signature poetic your poetry a sign to all that is special in the parish of congratulations or giving thanks or reproach or complaint.

Search through models of this Althqaat, came some signature poetry dryer, and other came signature poetry on the event or talk strewn.

Tagged: Study,Poetery,Signature:Abbassi